Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (5), Issue (12): 30 Sep 2021
P: 32 - 47
ISSN: 2522- 3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (5)، العدد (12): 30 سبتمبر 2021م
ص: 32 - 47

The grammar uses of " Lao " in the poetry of Al- Sharif Al- Rada: Collection and Study

Khalid Adam Moussa
King Faisal University || Chad

Abstract: This study aims to bring out some of the grammatical aspects that were included in the book of Al- Sharif Al- Radhi. It aims to study "Lao" (that is mean = if in Arabic language) in practice, by citing some verses that contain "Lao".
Following the descriptive and analytical approach. Where I put a title for the topic of the research, define the topic that was set for the research, and come to the house that was cited, document it, clarify the meanings of difficult words, while documenting this, and expressing the house, extracting the citation, and clarifying the face of citation in it, and citing the Quranic verses. To support and clarify the grammatical rule.
And then I reached the most important results, which proved the following:
That lao(if) is one of the condition tools that is brought to hold the causation between two sentences, that is, the link between the content of the two sentences, so that the content of the condition is a reason for the content of the answer. That (if) is used for the second abstinence, which is the recompense for the first abstention, which is the condition; This is the well- known saying of the majority of grammarians, and it was made on the tongues of the analysis. Its grammatical judgment; A conditional is probably not apocopate, unlike a few of them. It is most likely that the two sentences after it are verbs, are two verbs in past in pronunciation and meanings together, or only meaning, that the verb is present and its meaning fluctuates to past while the word remains the same. It is not followed by anything but a verb or an action, an implicit verb explained by an explicit verb after the noun. It is originally used for three basic connotations, which are: 1- The conditional is abstinence and is for comment in the past. 2- Conditional non- abstention: it is for future comment, 3- infinitive: It is synonymous: that the infinitive is in the meaning and the casting, but it is not in the subjunctive. It occurs most often in the past and present tense after: to be affectionate. For each one there is example from the poetry of Al- Sharif Al- Radhi.
There are other types of (if) that many scholars have presented in grammatical extensions and linguistic; I referred to it in passing, due to the lack of citation it in the book of Al- Sharif Al- Radi. Among these meanings: wishful, provoking, and offering.

Keywords: Arabic grammar- Sharif Al- Radi's poetry- ("Lao" = If).

الاستعمالات النحوية لـ(لو) في شعر الشريف الرضي (359- 406): جمعاً ودراسة

خالد آدم موسى
جامعة الملك فيصل || تشاد

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز بعض الشواهد الشعرية التي اشتملت على (لو) الشرطية في ديوان الشريف الرضي؛ حيث تناولت أنواع (لو) ومدلولاتها، متطرقاً إلى التطبيقات النحوية في ذلك.

وقد سلك في كتابة هذا البحث؛ المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يقوم الباحث بوضع عنوان موضوع البحث، وتعريف الموضوع الذي وضع للبحث، والمجيء بالبيت المستشهد به، وتوثيقه، وتوضيح معاني الكلمات الصعبة، مع توثيق ذلك، وإعراب البيت، واستخراج الشاهد، وتوضيح وجه الاستشهاد فيه. والاستشهاد بالآيات القرآنية؛ لدعم وتوضيح القاعدة النحوية.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وسبعة مباحث؛ فالمقدمة اشتملت على التعريف بموضوع البحث وأهميته ومشكلته ودواعي اختياره. وفي المبحث الأول تناولت التعريف بالشريف الرضي وشاعريته، وفي المبحث الثاني؛ تطرقت إلى مفهوم أدوات الشرط، ثم في المبحث الثالث تحدثت عن (لو) الشرطية، التي يؤتي بها لعقد السببية والمسببية بين الجملتين أي: الربط بين مضمون الجملتين، بحيث يكون مضمون الشرطية سبباً في حصول مضمون الجواب، وفي الرابع تحدثت عن (لو) الشرطية غير الامتناعية، التي تستعمل لامتناع الثاني، وهو الجزاء لامتناع الأول، وهو الشرط؛ هذا هو القول المشهور عند جمهور النحويين، وجرى على ألسنة المعربين. وفي المبحث الخامس، اختصاصها بالخول على الفعل. وهي للتعليق في المستقبل، المصدرية؛ وهي ترادف: أنْ المصدرية في المعنى والسبك، إلا أنها لا تنصب. وأكثر وقوعها في الماضي والمضارع بعد: وَدَّ ويَوَدُّ. وقد أوردت لكل واحدة شواهد من شعر الشريف الرضي. وتناولت في المبحث السادس؛ اختصاصها بالدخول على (أنْ). وفي السابع؛ تحدثت عن جواب (لو) بالام وعدمه. ثم تطرقت في المبحث الثامن؛ إلى ما لم يُستعمل في شعر الرضي بأساليب شتى لـ(لو)، ثم الخاتمة، وقد اشتملت على النتائج والتوصيات؛ والمصادر والمراجع.

وقد سلك في كتابة هذا البحث؛ المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث يقوم الباحث بوضع عنوان لموضوع البحث، وتعريف الموضوع الذي وضع للبحث، والمجيء بالبيت المستشهد به، وتوثيقه، وتوضيح معاني الكلمات الصعبة، مع توثيق ذلك، وإعراب البيت، واستخراج الشاهد، وتوضيح وجه الاستشهاد فيه. والاستشهاد بالآيات القرآنية؛ لدعم وتوضيح القاعدة النحوية.

الكلمات المفتاحية: النحو العربي – شعر الشريف الرضي – (لو) الشرطية.

مقدمة.

الحمد لله؛ خَلَقَ الخلق بقدرته، وأعطاهم من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إن للغة العربية مصادر كثيرة، أولها: القرآن الكريم بقراءاته المتعددة، وثانيها: الحديث النبوي الشريف، وثالثها: كلام العرب شعراً ونثراً.

وقد اعتمد علماء النحو والصرف على بناء قواعدهم على هذه المصادر. والسماع يعتبر شيئاً أساسياً في بناء القاعدة كالقياس والتعليل وغيرهما.

ولذلك وددت أن يكون هذا البحث في شواهد الشعر؛ لأنه يجوز الاستشهاد بالشعر الفصيح الذي يُثق في فصاحة قائله، ولا شك أن مثل هذا النوع من الاستشهاد هو ذائع الصيت في كتب اللغة، وخصوصاً كتب النحو.

وبعد الاطلاع على ديوان الشريف الرضي، وجدت شعره يتسم بجزالة الألفاظ وقوتها، ومتانة عباراته وتراكيبه وفق القواعد اللغوية، ولذلك آثرت أن يكون موضوع البحث في شعره.

فجاء موضوع البحث في شعر الشريف الرضي للأسباب الآتية:

- إن الشاهد الشعري دليل صادق على صحة وضع القاعدة النحوية ويجعلها راسخة، وهو من أبرز ما يستشهد به من في اللغة بعد كتاب الله العزيز، وسنة رسوله صلى الله غليه وسلم.
- يعد الشعر مصدراً أساسياً في توضيح وتفسير كتاب الله تعالى، وبيان معانيه وتراكيبه.
- كثرة استعمال (لو) في شعر الشريف الرضي، وبأساليب متنوعة، فحبذت دراسته نحوياً.

هذه بعض الأسباب التي دفعتني إلى القيام بدراسة الجوانب النحوية لـ(لو) في هذا الشعر؛ (دراسة تطبيقية).

- **أهمية البحث**: تكمن أهمية هذا البحث في أنه يعالج قضايا علمية تتمحور في المضمار النحوي، الذي يشهد عليه شعر الشريف الرضي، وهو شاعر موثوق بفصاحته شعره وقوة ألفاظه، لذلك يقتضي منا إبراز بعضمن نتاجه في ثوب نحوي.
- **حدود البحث**: تنحصر حدود البحث في الدراسة النحوية لجانب من جوانب شعر الشريف الرضي.
- **مشكلة البحث**: إبراز جزءاً من القضايا النحوية الكامنة في بعض الشواهد الشعرية بديوان الشريف الرضي.
- **الدراسة السابقة**: من خلال استقرائي لكثير من البحوث التي وقفت عليها في المضمار النحوي؛ لم أعثر على دراسة تناولت الأساليب النحوية لـ(لو) في الشعر، بل كل ما وقفت عليه هي دراسات غير مباشرة لهذ الموضوع.
- **المنهج: أما المنهج الذي سلكته في** هذه الدراسة، هو المنهج الوصفي التحليلي، وذلك وفق الخطوات الآتية:

1- وضع عنوان لموضوع المبحث.
2- تعريف الموضوع الذي وضع للمبحث، وذلك بذكر القاعدة المراد الاستشهاد لها.
3- المجيء ببيت من شعر الشريف الرضي الذي احتوى على الشاهد.
4- توثيق البيت في الهامش.
5- توضيح معاني الكلمات الصعبة إن وجدت في الشاهد من المعاجم اللغوية، مع توثيق ذلك.
6- إعراب البيت.
7- استخراج الشاهد، وتوضيح وجه الاستشهاد فيه.
8- الاستشهاد بالآيات القرآنية؛ لدعم وتوضيح القاعدة النحوية.
9- توثيق آراء النحاة من مؤلفات أصحابها.
10- تمييز الشاهد الشعري، وذلك بإعطائه لوناً أسودا.

هيكل البحث:

وقسمت البحث إلى مقدمة، وثمانية مباحث، وخاتمة، ثم زيلته بالمصادر والمراجع.

- المبحث الأول: التعريف بالشريف الرضي
- المبحث الثاني: مفهوم أدوات الشرط
- المبحث الثالث: (لو) الشرطية الامتناعية
- المبحث الرابع: (لو) الشرطية غير الامتناعية.
- المبحث الخامس: (لو) المصدرية.
- المبحث السادس: اختصاص (لو) بالدخول على الفعل.
- المبحث السابع: اقتران جواب (لو) باللام وعدمه.
- المبحث الثامن: ما لم يُستعمل في شعر الرضي بأساليب شتى لـ(لو).
- الخاتمة والنتائج والتوصيات.
- المصادر والمراجع

المبحث الأول: التعريف بالشريف الرضي:

أولاً: اسمه ونسبه: هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر، يرتقي إلى موسى الكاظم، سابع أئمة أهل البيت، فإلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. وكان جد أمه الناصر الصغير، أبي محمد، الحسين بن أجمد بن الحسن الناصر الكبير بن زين العابدين بن الإمام الحسين (ابن خلكان، ص236).

ولهذا كان الرضي يلقب بـ (ذي الحسبين)، لقبه بذلك بهاء الدولة؛ لأنه عَلَوِي الطرفين، وكان جد أمه الناصر الكبير (شيخ الطالبيين)، وعالمهم، وزاهدهم، وأديبهم، وشاعرهم، ملَك بلاد الديلم والجبل؛ لقب بناصر الحق (عبد الحديد)

ثانياً: ولادته ووفاته: كانت ولادته – حسب ما ذكرت المصادر- سنة: 359هـ، في بغداد، وعاش فيها طيلة فترة حياته (البغدادي، 1422هـ/2002م، ص40). وقد توفي هذا الشاعر الشريف في بغداد يوم الأحد السادس محرم، وقيل صفر، ودفن في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ، ثم نقل رفاته إلى مشهد الحسين بكربلاء، ودفن عند أبيه، وما لبثت داره أن خربت ودرس قبره (البغدادي، 1422هـ/2002م، ص40).

ثالثاً: مصنفاته: ذكر كثير من الأعلام، أن للشريف الرضي، آثار جليلة متنوعة، منها: علوم القرآن، ونهج البلاغة، وكتاب: حقائق التأويل في متشابه التنزيل، وكتاب تلخيص البيان عن مجازات القرآن، وكتابه: الجيد من شعر أبي تمام، والمختار من شعر أبي إسحاق الصابي، بالإضافة إلى ديوان شعره... (الحلو، 1977، ص118). ويقول الثعالبي يتيمته: إن الرضي ابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل (الثعالبي، ص136). وذكر الفتح بن جني: أن الشريف الرضي أحضر إلى السيرافي النحوي، وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو، وقعد معه يوماً في حلقته فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم، فقال له: إذا قلنا رأيت عمرو، فما علامة النصب في عمرو؟ فقال له الرضي: بُغضُ عليَّ ! فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره (ابن جني)

فالرضي متعمقاً في علوم القرآن، متبحراً في علم الكلام واللغة والنحو، وقد اتخذ له داراً سماها دار العلوم، كان الطلبة يلازمونها، ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه.

أما **شعره**؛ فقد جاء متلبساً بأسلوب الأقدمين، حيث حافظ على أساليبهم ومعانيهم، لأنه يعدّ تراث أجداده، وسجل أمجادهم، وديوان مفاخرهم.

فشعر الرضي، وإن كان قديم الأسلوب، نجده ظاهر البلاغة، واضح التعبير، فيه متانة وسهولة ورصانة، تظهر فيه شخصية نبيلة، وقلما قرأت له قصيدة، في أي نوع من أنواع الشعر، إلا أحسست فيها روح الفخر، وشكوى الزمان.

وهو يعد أشعر أهل وقته من القرشيين، قال الثعالبي عنه: يُعد اليوم أبدع أهل الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلى، مع محتده الريف، ومفخره المنيف، بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن افر، وهو أشعر الطالبيين، قديماً وحديثاً، على كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت عنه: أنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق (الحموي، 2004 ص426 والحق أن الشريف الرضي، قد جمع الإكثار والإجازة.

قال ابن خلكان: "أخبرني بعضهم أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي بسرّ من رأى، وهو لا يعرفها، وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلعت ديباجتها، وبقايا رسومها تشد لها بالنضارة وحسن البشارة وقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحدثان، وتمثل بقول:

ولقد وقفت على ربوعهم **** وطلولها بيد البلى نهب

فبكيت حتى ضج من لغب **** نضوي ولج بعذلي الركب

وتلفتت عينتي فمذ خفيت **** عني الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الأبيات، فقال له: هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا، فقال: هذه الدار لصاحب هذه الأبيات الشريف الرضي، فتعجبا من حسن الاتفاق (ابن خلكان، ص417).

فالشريف الرضي أجدر بأن يكتب في شعره من الاستعمالات النحوية وغيرها...

المبحث الثاني: مفهوم أدوات الشرط

مراعاة لحجم البحث المطلوب في النشر؛ أود أن أشير إشارة مقتصرة إلى أدوات الشرط.

فأدوات الشرط على عمومها تنقسم- من حيث العمل وعدمه- إلى ثلاثة أقسام؛ " قسم: يعمل الجزم في الفعل اتفاقاً...وهي: إنْ، ومَن، وما، مهما، أيّ، متى، أيّان، أين، حيث... وقسم: اختلف في عمله الجزم، مع إفادته الربط بين الجملتين ربطاً سببياً؛ وأظهر أدواته ثلاث، وهي: إذا، وكيفما، لو، ...وقسم: متفق فيه على أنه لا يجزم؛ وإنما وظيفته: الربط بين جملتي الشرط والجواب، ربطاً سببياً فقط، وأظهر أدواته: لو، ولولا، ولوما، لما، وكلما؛ هذه أدوات الشرط عموماً، والتي تفيد ربط الجواب بالشرط ربطاً سببياً ومسببياً، بلفت النظر عن الزمن الذي تفيد فيه الربط.

وعموم هذه الأدوات أنها تنقسم- من حيث إفادة الامتناع وعدمه- إلى قسمين؛ قسم: يفيد الامتناع، وأدواته: لو، لولا، لوما. وقسم لا يفيده، وهو بقية الأدوات.

ومقصودنا من جملة هذه الأدوات؛ هو الذي يطلقون عليه الشرط الامتناعي: (لو)، وهو موضوع هذا البحث.

وحقيقة (لو): هي من أدوات الشرط على " ضربين: موصولة، وشرطية (ابن هشام، ص228.

والراجح أن (لو) هي حرف بسيط، غير مركب، وتفيد الامتناع. وقد اختلف العلماء في إفادتها له، فأورد بعضهم تعريفات كثيرة متباينة؛ أهما ثلاثة، ونظرا لطبيعة هذا البحث أشير إليها إشارة فقط، وهي كالآتي:

الأول: أن (لو) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره (سيبويه، ص307)؛ يعني: أنها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع.

الثاني: أن (لو) لا تفيد الامتناع بأي وجه من الوجوه، بل هي لمجرد الربط والتعليق، أي تعليق الجواب بالشرط في الزمن الماضي، وهذا القول للشلوبين، وتبعه على هذا القول ابن هشام الخضراوي؛ حيث زعموا أنها لا تدل على امتناع (جمال الدين، ص490).

الثالث: أن (لو) تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً، وهذا هو القول الجاري على ألسنة المعربين، ونص عليه جماعة من النحويين (جمال الدين، ص493)، حيث قالوا: لو حرف امتناع لامتناع.

فهذه أشهر التعريفات التي تباينت فيها أفهام العلماء حول (لو).

والحاصل الذي توصلتُ إليه هو: أن (لو)؛ أداة من أدوات الشرط، تدل على امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً، لإفادة الربط بين الجملتين. وهو الرأي الذي صححه جمهور النحويين، وعليه سأسير حين نتطرق لإعراب الشواهد في هذه الدراسة.

فإذن أن (لو) تكون رابطة لجملة الجواب بجملة الشرط. وقد تخرج عن معنى الشرط إلى معان أخرى تستفاد من المقام. كما سنرى من خلال عرض الشواهد والأمثلة وفق تقسيمات مباحث البحث.

وأما حكمها النحوي؛ فإنها أداة شرطية قياسية الاستعمال؛ لا تجزم على الرأي الأرجح. أما الجزم بها فهو رأي انفرد قليل من النحويين منهم ابن الشجري، سنعرضه في المبحث الأخير.

المبحث الثالث: (لو) الشرطية الامتناعية:

هذا هو القسم الأول من قسمي الشرطية، وهو أغلب أقسامها استعمالاً، بمعنى أن: "(لو) الشرطية الامتناعية – وهي التي تستعمل- للتعليق في الماضي (ابن يعيش، ص264)، أي حرف يدل على امتناع وقوع الجواب لامتناع الشرط، بمعنى أن لو الامتناعية حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى، فيلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها، لأن "الثاني يوقف وجوده على وجود الأول، فالأول سبب وعلة للثاني (فهي تقتضي تعليق شيء على آخر؛ وهذا التعليق يستلزم- حتما- أن "يقع بعدها جملتان مترابطتان، نحو: لو تعلم الجاهل لنهضت بلاده، لكنه لم يتعلم- لو عف السارق لنجا من العقوبة التي نزلت به- لو أتقن الصانع عمله بالأمس ما بارت صناعته. فالجملة الأولى من المثال الأول هي: تعلم الجاهل، والثانية هي: نهضت بلاده، وبين الجملتين ذلك الارتباط المعنوي؛ لأن نهضة الجواب (عباس حسن، ص491). ومثل هذا يقال في الأمثلة الأخرى، نحو: لو قام زيد لقام عمرو، محكوم بانتفائه فيما مضى، فلذلك تسمى امتناعية، لأنها تدل في الغالب على امتناع الشيء لامتناع غيره، ففي المثال المذكور نرى أنه قد امتنع قيام عمرو لامتناع قيام زيد.

بهذا التعريف تخرج إلى نطاق أوسع، أي لم تنحصر مدلولاتها في امتناع الثاني لامتناع الأول. لكن هذا التعريف هو الشائع والأكثر تداولا على ألسنة المعربين.

وقد عثرت على شواهد كثيرة في ديوان الشريف الرضي تشير إلى هذا المعنى؛ من ذلك قوله:

ولو كان كلٌّ آخِذاً قَدْرَ نفسِهِ *** لَكانتْ لكَ الدنيا بغيرِ مِرَاءِ (البيت في ديوانه، ص11)

اللغة: المِراء: الشك، امْتَرَى في الشيء: شك فيه، ومنه المِرْيَة: الشك (المنجد، ص758).

الإعراب: الواو: بحسب ما قبلها، لو: حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، كان: فعل ماضي ناقص، كلٌّ: اسم كان، آخِذاً: خبر كان، قدْر: مفعول لآخذا، وقدر مضاف، ونفس مضاف إليه، ونفس مضاف، والهاء مضاف إليه، اللام: واقعة في جواب الشرط، كان: فعل ماضي ناقص، التاء: للتأنيث، لك: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، الدنيا: اسم كان متأخر عن الخبر، بغير: متعلق بمِراء، هو مضاف، ومراء مضاف إليه.

الشاهد فيه قوله: (ولو كانت... لكانت)؛ حيث دخلت (لو) على فعل الشرط الماضي، لتفيد تعليقه بالزمن الماضي معنى. ومثل هذا المعنى هو الذي أشار إليه ابن مالك في الألفية حين قال: "لَوْ حَرْفُ شَرْطٍ في مُضِيٍّ... (ابن عقيل، ص47)، فالمراد أن لو ممتنع لامتناع شرطه. وقال:

فلو بَخِلَ السحابُ على ثَراها *** لَذابتْ فوقها قِطعُ السرابِ (الديوان، 115)

اللغة: الثرى: التراب الندِيُّ (الرازي، 1999 ص49)، وذاب: ضِد جَمَدَ (الرازي، 1999 ص114).

الإعراب: الفاء: استئنافية، لو: حرف شرط غير جازم، مبني على السكون لا مخل له من الإعراب، بخل: فعل الشرط ماضي، السحاب: فاعل، على ثراها: جار ومجرور متعلق ببخل، اللام: واقعة في جواب الشرط، ذابت: فعل ماضي جواب الشرط، والتاء: للتأنيث، فوقها: ظرف منصوب على الظرفية، وفوق مضاف والهاء إليه، قِطع: فاعل، وقطع مضاف والسراب مضاف إليه.

الشاهد: (لو بخل.... لذابت)، حيث جاء بعد لو جملتان فعليتان، ماضويتان لفظا ومعنى معا. فأفادا تعليق جملة الجواب على جملة الشرط؛ لأن " إفادتهما الشرطية تقتضي تعليق شيء على آخر؛ وهذا التعليق يستلزم- حتما- أن يقع بعدها جملتان، بينهما ترابط واتصال معنوي؛ يغلب أن يكون هو: السببية في الجملة الأولى، والسببية في الجملة الثانية؛ الامتناعية (عباس حسن، ص491)، "فالجملة الأولى من المثال الأول في الشاهد هي: (بَخِلَ السحابُ)، والثانية هي: (لَذابتْ فوقها قِطعُ السرابِ) وبين الجملتين ذلك الارتباط المعنوي؛ لأن جملة (ذابت) هي

الجواب؛ فأفادت: امتناع الشرط والجواب، قال الزجاجي مؤكدا ذلك: " لَو يمْتَنع بهَا الشَّيْء لِامْتِنَاع غَيره كَقَوْلِك لَو جَاءَ زيد لأكرمته مَعْنَاهُ امْتنعت الْكَرَامَة لِامْتِنَاع الْمَجِيء (العثيمين، 1427، ص91)

وقال الشريف الرضي:

ولو رَدَّ مَيْتاً وَجْدُ ذي الوَجدِ بعده *** لردَّكَ وَجْدِي، والدموعُ السَّوَارِبُ (الزجاجي 1984، ص2/1)

اللغة: الوَجْد: الحبّ، وإنه ليَجِدُ بِفُلَانَةٍ وَجْداً شَدِيدًا إذا كَانَ يَهْواها ويُحِبُّها حُبّاً شَدِيدًا (البيت في الديوان، ص146). الدموع السوارب: التي تسيل؛ يقال: سَرِبَتِ العَيْنُ سَرَباً، وسَرَبَتْ تَسْرُبُ سُروباً، وتَسَرَّبَت: سالَتْ (ابن منظور).

الإعراب: الواو: بحسب ما قبلها، لو: حرف شرط غير جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب، رد: فعل ماض، وهو فعل الشرط، ميتاً: مفعول به، وجد: فاعل، ووجد مضاف، وذي الوجد: مضاف إليه، وبعد: ظرف مكان منصوب، وبعد مضاف، والهاء مبني على الضمة في محل جر مضاف إليه، اللام: واقعة في جواب لو، ردَّكَ وجدي: فعل ومفعول وفاعل، والجملة جواب شرط غير جازم، والدموع: معطوف على وجدي، والسوارب: صفة للدموع.

الشاهد في قوله: (ولو رَدَّ مَيْتاً... لردَّكَ وَجْدِي)، حيث ولِيَ (لو) الفعل رَدَّ الماضي، ومعنى هذا أن لو قد أفادت تعليق الجواب على الشرط في الزمن الماضي، وهذا نحو قولك: لو جئتني لأكرمتك؛ أي المعنى قد امتنعَ إكرامي إياكَ لامتناع مجيئك، لأنَّ الإكرامَ مشروطٌ بالمجيءِ ومُعلَّقٌ عليه.

فإذن خلاصة هذا المبحث؛ هو أن القسم الأول من قسمي لو الشرطية، وهي الامتناعية؛ عبارة عن حرف يدل على تعليق فعل بفعل فيما مضى، فيلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابه. وبهذا أن (لو) تفيدنا بثلاثة معاني؛ أحدها: الشرطية، أعني: عقد السببية بين الجملتين بعدها. والثاني: تقييد الشرطية بالزمن الماضي، والثالث: تفيد الامتناع.

المبحث الثاني: (لو) الشرطية غير الامتناعية:

الوجه الثاني من أوجه (لو): أن " تكون لتعليق الجواب على الشرط في المستقبل، أي قد يقع بعدها ما هو مستقبل المعنى" (ابن منظور)، وهي التي تسمى بـ "لو الشرطية غير الامتناعية، وعليه يعلق الجواب- في هذه الحالة- على الشرط في المستقبل"(ابن هشام الأنصاري، ص496، خالد الأزهري 417). أي: تعليق جوابها على شرطها وجودًا وعدما في المستقبل، بحيث لا يتحقق معنى الجواب في المستقبل ولا يحصل إلا بعد تحقق معنى الشرط وحصوله في المستقبل.

مثال قول الشريف الرضي:

فلو يستطيعُ الدهرُ من بعد هذه *** لألْبسكَ اليومَ التَّميمَ المعَقَّدا (خالد الأزهري، ص495)

اللغة: التميم: الشديد، الطويل الكامل.

الإعراب: الفاء: بحسب ما قبلها، لو: حرف شرط غير جازم، يستطيع: فعل مضارع مرفوع، الدهر: فاعل، من بعد: جار ومجرور متعلق بالدهر، وهذه: مضاف إليه، اللام: واقعة في جواب لو، ألبسك: فعل ماضي، اليومَ منصوب على الظرفية، التميم: مفعول به، المعقّدا: صفة للتميم.

الشاهد فيه قوله: (فلو يستطيعُ الدهرُ...)، حيث وردت (لو) شرطية بدليل الإتيان لها بجواب، وهو قوله: (لألْبسكَ اليومَ)، وقد وقع الفعل المضارع (يستطيع)، وهذا دليل على جواز وقوعه شرطا لـ(لو) في المستقبل، والأغلب أن يكون فعل الشرط وفعل الجواب مضارعين لفظا ومعنى ويتحتم أن يكون زمنهما للمستقبل الخالص. وقال أيضاً:

لو تَحْفِلونَ بزَفْرَةٍ مِن واحدٍ *** أو تَسْمعون لأنَّةٍ مِن ذاكرٍ

اللغة: الإعراب: لو: أداة شرطية غير جازمة، تحفلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، بزفرة: جار ومجرور متعلق بيحفلون، من واحد: جار ومجرور صفة لزفرة، أو: عاطفة، تسمعون: معطوف على يحفلون مرفوع مثله، لأنَّه: جار ومجرور متعلق بتسمعون، من ذاكرٍ: جار ومجرور صفة لأنه.

الشاهد فيه قوله: (لو يحفلون)، حيث وقع بعد (لو) فعل الشرط والجواب فعلين مضارعين، وقيل أن "الأغلب أن يكون فعل الشرط وفعل الجواب مضارعين لفظا ومعنى ويتحتم أن يكون زمنهما للمستقبل الخالص" (البيت في الديوان، ص479). وقال الشريف الرضي:

أَبَنْتُهُ تحتَ الصَّفَائِحِ لوْ يَرَى **** ودَعَوْتُهُ خَلْفَ الجَنَادِلِ لَوْ يَعِي (عباس حسن، ص495)

اللغة: وَعَى يَعِي وعْياً: وَعَى الْحَدِيثَ يَعِيهِ وَعْيًا: حَفِظَهُ. وَمنه: أُذُنٌ وَاعِيَةٌ البيت في الديوان، ص631)

الإعراب: أبنته: فعل وفاعله ومفعوله، تحت: ظرف مكان منصوب، وظرف مضاف، والصفائح مضاف إليه، لو: حرف شرط غير جازم، يرى: فعل مضارع فعل الشرط مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر، الواو: حرف عطف، دعوته: معطوف على أبنته، خلف: ظرف مكان منصوب، وهو مضاف، والجنادل: مضاف إليه، لو: حرف شرط غير جازم، يعي: فعل مضارع فعل الشرط مرفوع بضمة مقرة على الياء، وجواب الشرط محذوف. والتقدير في الأول: لو يرى لرآه، وفي الثاني، لو يعي لوَعِيَه.

الشاهد فيه قوله: (لو يرى... ولو يعي)، أوقع الشاعر كلاً من جملة الشرط وجملة الجواب من الفعل المضارع بعد (لو)؛ وذلك لإخلاص حدوثه في المستقبل، لأن "الأغلب هنا أن يكون فعل الشرط وفعل الجواب مضارعين لفظا ومعنى ويتحتم أن يكون زمنهما للمستقبل الخالص" (الرازي، ص342). وقال الشريف الرضي:

لوْ يُفْتَدَى ذاكَ السوادُ فدَيْتُهُ **** بسوادِ عَيْنَي بَلْ سَوادِ ضَمائِرِي (عباس حسن، ص495)

إعراب: لو: أداة شرط غير جازمة، يفتدى: فعل مضارع مبني للمجهول، مرفوع بضمة مقدرة على الألف للتعذر، ذاك: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل، والكاف: للخطاب، السواد: بدل من نائب الفاعل، فديته: فعل وفاعل ومفعول جواب الشرط، بسواد: جار ومجرور متعلق بفديته، وسواد مضاف، وعيني مضاف إليه، وعيني مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه، بل" حرف إضراب يفيد العطف، سواد: معطوف على بسوادِ مجرور مثله، وسواد مضاف، وضمائري: مضاف إليه.

الشاهد فيه قوله: (لوْ يُفْتَدَى... فدَيْتُهُ)، حيث أدخل الشاعر (لو) على الفعل المضارع الذي يعطي معنى الاستقبال.

فيبدو أن الفرق " وبين الامتناعية وغير الامتناعية أن: " الشرط في – الأخيرة- هذه مستقبل محتمل الوقوع لم يقصد فرضه الآن أو فيما مضى وعكسها الامتناعية" (البيت في الديوان، ص480).

فعلى كل حال فإن وقوع الفعل المضارع شرطاً وجواباً لـ(لو) في شعر الشريف الرضي ليس بقليل، رغم أن كثيراً من النحاة إلى أن ذلك قليل في كلام العرب، لكن هذه الشواهد التي وقفت عليها بالاستقراء والتتبع لشعر الشريف الرضي ثم الاستنباط؛ تنبئ بكثرة وروده سماعاً عن العرب، فهو مقبول لدى.

وإذا كانت (لو) للتعليق في الماضي، ووليَها مضارع أُول بالماضي" (ابن عقيل، ص377)، أي إنها تقلب معناه إلى المضي، قال تعالى: {لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ} (الحجرات: 7) أي: لو أطاعكم لعنتم. ومنه قول الشريف الرضي:

لَوْ تَعْلَمُ الأَمْلاكُ أنَّكَ والِدِي، *** لمْ تَرْضَ أَنِي للسماءِ مُصاهِرُ (البيت في الديوان، ص437)

اللغة: الصهر: الْقَرِيب بالزواج، (ج) أَصْهَار، ويوصف بِهِ فَيُقَال: هُوَ صهري (المعجم الوسيط، ص535)

الإعراب: لو: حرف امتناع غير جازمة، تعلمُ: فعل الشرط مضارع مرفوع، الأملاك: فاعل، أنك: أنَّ: حرف توكيد ونصب، الكاف: اسم أنَّ، والِدِي: خبر أنّ، لم: حرف نفي وجزم وقلب، ترضَ: فعل مضارع مجزوم بلَمْ، أني: أن: حرف توكيد ونصب، الياء: اسم أنَّ في محل نصباً للسماء: جار ومجرور متعلق بمصاهر، مصاهر: خبر أنَّ مرفوع.

الشاهد في قوله: (لو تعلمُ الأملاكُ... لم ترضَ)، حيث وقع المضارع بعد لو، فصرفت معناه إلى المضي، فصار معناه: علِمَ، فالمضارع مراد به المضي.

فهذه هي الشواهد في (لو) التي تعطي معنى تعليق الفعل في المستقبل، وهي الشرطية غير الامتناعية. وقال الرضي أيضاً:

وما أنَا إلاّ اللَّيْثُ، لوْ تَعْلَمونهُ *** وذَا الشَّعَرُ البَادي عَلَيَّ قَبِيلُ (البيت في الديوان، ص161)

الإعراب: الواو: بحسب ما قبلها، ما: نافية، أنا: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، إلا: أداة حصر، الليث: خبر المبتدأ، لو: أداة شرط غير جازمة، تعلمونه: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والفاعل مستتر فيه وجوباً تقديره: أنتم، والهاء: مفعول به في محل نصب، الواو: استئنافية، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، الشعر: خبر المبتدأ مرفوع، البادي: صفة للشعر مرفوع بضمة مقدرة على الياء، عليّ: جار ومجرور متعلق بالبادي، قبيل: صفة للبادي.

الشاهد فيه قوله: (لو تعلمونه...) حيث وقع الفعل المضارع بعد (لو) فصرفت معناه إلى المضي؛ فهو في معنى قولك: لو علمتموه.

المبحث الرابع: (لو) حرف مصدري:

من معاني (لو) " أن تكون حرفاً مصدرياً، أي: تسبك مع ما بعدها بمصدر، وبهذا تشارك (أنْ) في وظيفتها الدلالية إلا أنها لا تنصب الفعل كما تنصبه (أنْ). وأكثر وقوعها هنا يكون بعد الفعل: (وَدَّ) أو (يَوَدُّ)، - يعني – أنها توصل بالجملة الماضية نحو: وددت لو رأيتك معي في النزهة، ، وبالمضارعة نحو: أودُّ لو أشاركك في عمل نافع" (ابن هشام الأنصاري، ص496)، وومن ذلك قوله تعالى في قراءة بعضهم: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ } (القلم، الآية 9) بحذف النون، فعطف: يدهنوا؛ بالنصب؛ على: تدهن، لما كان معناه: أن تدهن. {يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ } (البقرة الآية 9) أي التعمير. ومنه قول الشريف الرضي:

ياقَبْرُ! أمْنَحُهُ الهَوَى وأَوَدُّ لو *** نَزَفَتْ عليهِ دموعُ كلّ سماءِ (عباس وابن هشام، ، ص496)

الإعراب: يا: حرف نداء، قبر: اسم منادى مبني على الضمة في محل نصب، أمنح: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره: أنا، والهاء: مفعول أول، والهوى: مفعول ثاني لمَنَحَ، الواو: استئنافية، أوَدُّ: فعل مضارع مرفوع، لو: حرف مصدري، نزفت: فعل، والتاء للتأنيث، والحرف المصدري مع الفعل في تأويل مصدر في محل نصب مفعول به، والتقدير: أودُّ نزيف الدموع عليه، وعليه: جار ومجرور متعلق بنزفت، والدموع: فاعل، ودموع مضاف، والسماء: مضاف إليه.

الشاهد فيه قوله: (وأَوَدُّ لو... نَزَفَتْ)، حيث استعمل الشاعر لو هنا المصدرية؛ فهي وما بعدها من الفعل في تأويل مصدر أي: النزيف. وقال الرضي أيضاً:

سَوادٌ يَوَدُّ البدْرُ لو كان رُقْعَةً *** بِجِلْدَتِهِ، أو شُقَّ في وجْهِهِ فمَا

الإعراب: سواد: مبتدأ، يود، فعل مضارع مرفوع، البدر: فاعل مرفوع؛ والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ، لو: حرف شرط غير جازم، كان: فعل ماضي ناقص، رقعة: اسم كان، بجلدته: جار ومجرور متعلقان

بمحذوف خبر، وهو مضاف، والهاء مضاف إليه، أو: حرف عطف، شُق: فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب الفاعل مستتر فيه جوازاً تقديره: هو، في: حرف جر، وجهه: مجرور بفي، وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

الشاهد فيه قوله: (يود البدر لو كان رُقعة) حيث جاءت (لو) هنا مصدرية، فالتقدير: يود البدر لكونه رقعة.

إلا أن " أكثر النحويين لم يثبت ورود (لو) مصدرية؛ وزعم أنها شرطية" (الأنصاري، ص223)، فلم يذكرها الجمهور، وممن ذكرها: "... أبو علي والفراء، ومن المتأخرين التبريزي وأبو البقاء وتبعهم ابن مالك" (المرادي، ص1295). ومن أنكر كونها مصدرية تأول الآية ونحوها على حذف مفعول يود وجواب لو؛ أي: يود أحدهم طول العمر لو يعمر ألف سنة لسر بذلك. لكن لو دققنا النظر في هذا الرأي نجد له تكلُّفاً لا طائل له.

فملخصها أن (لو) ترادف: (أنْ) المصدرية في المعنى والسبك، إلا أنها لا تنصب. وأكثر وقوعها في الماضي والمضارع بعد (ودَّ) كما رأينا في الشواهد المذكورة، فـ(لو) وما بعدها في المثالين في تأويل مصدر مفعول؛ أي: الإدهان، والتعمير؛ أي يود أحدهم التعمير.

وقد توصل بالجملة الاسمية، كقوله تعالى: { يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ} (الأحزاب: 20)، ولكن "وصلها بالجملة الاسمية – على جوازه – قليل بالنسبة لوصلها بالماضي والمضارع المتصرفين" (عباس حسن، ص497).

المبحث الخامس: اختصاص (لو) بالخول على الفعل

ذكر كثير من النحاة أن(لو) الشرطية تختص بالدخول على الفعل؛ بمعني الأصل فيها أنها تختص بالفعل فلا تدخل على الاسم.

وبهذا المعنى أن (لو) ترادِف: (إن) الشرطية؛ إلا أنها لا تجزم على الأفصح" (خالد الأزهري، ص417، ابن عصفور ص441، المرادي، ص395). بمعنى أن كليهما يفيدان الشرط، فيدلان على تعليق حصول جوابها على حصول شرطها، أي: متى حصل الشرط حصل الجواب، كما أن (إنْ) الشرطية كذلك"(ابن مالك، ص227).

أما بين لو وإنْ؛ هو أن (لو) لا تجزم، و(إنْ) تجزم. وفي هذه الحال ´... لا يقع بعد (لو) إلا الفعل المستقبل في اللفظ والمعنى جميعاً، أوفي المعنى دون اللفظ "(محمد محي الدين، ص225).

ويجوز أن يلي (لو) اسم مرفوع معمول لفعل محذوف مضمر يفسره فعل ظاهر بعد الاسم، نحو قولهم: لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِي وَقَول عمر لَو غَيْرك قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة´"(المبرد، ص77)، وتقدير الكلام في المثالين: لو لطتني ذات سوار لطمتني، وفي الثاني: لو قالها غيرُك قالها. ومن ذلك قول الشريف الرضي:

ولو عَضُدُ المُلْكِ اجْتَلَاها مَخِيلَةً *** لَقَطَعَها بالعَضْبِ، وهْيَ تُحَاكُ(البيت في الديوان، ص113).

اللغة: عضب السَّيْف عضوبا وعضوبة صَار قَاطعا (المعجم الوسيط، ص606).

الإعراب: الواو: بحسب ما قبلها، لو: حرف امتناع لامتناع، عَضُدُ: مبتدأ مرفوع بفعل محذوف، تقديره: اجتلاها، والملكِ: مجرور بالإضافة، اجتلاها: ففل وفاعل ومفعول؛ والجملة في محل رفع خبر المبتدأ، مَخْيلةً: حال، اللام: واقع في جواب لو، قطعها: فعل ماضي، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هو، والهاء: مفعول به، بالعضب: متعلق بقطعها، الواو: واو الحال، هي: مبتدأ مبني على الفتحة في محل رفع، تُحاكُ: فعل مضارع مبني للمجهول، زنائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هي، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب حال.

الشاهد فيه قوله: (ولو عَضُدُ المُلْكِ اجْتَلَاها)، حيث أوقع الشاعرُ الاسمَ المبتدأ~ بعد لو مرفوعاً بفعل محذوف؛ لأن لو لا يليها إلا فعل ظاهر أو محذوف. وقال:

لَوَى عِطْفَهُ لَيَّ القنيَّ رِقابَهمْ *** ولو لِسواهُ اسْتَعْطَفُوا ما تَعَطَّفُوا (البيت في الديوان، ص20)

اللغة: لَوَى عَلَيْهِ ليا ولويا: عَطفَ، وَقد يَجْعَل بِمَعْنى: الْإِعْرَاض والحزن (المعجم الوسيط، 848). وقَنِيَ الرَّجُلُ بِالْكَسْرِ قِنًى بِوَزْنِ رِضًا أَيْ صَارَ غَنِيًّا وَرَاضِيًا (مختار الصحاح، ص261).

الإعراب: لوى: فعل ماضي مبني على الفتحة المقدرة على الألف للتعذر، والفاعل مستتر فيه جوازاً تقديره: هو، عطفه: مفعول به، وعطف مضاف والهاء مضاف إليه، لَيَّ: مفعول مطلق لفعل مجذوف، ولَيّ مضاف والقني مضاف إليه، الواو: استئنافية، لو: حرف شرط غير جازم، لسواه: جار ومجرور متعلق باستعطفوا، استعطفوا: فعل ماضي مبني على الضمة لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة فاعل، ما: نافية، تعطفوا: فعل ماضي مبني على الضمة، وواو الجماعة: فاعل.

الشاهد فيه قوله: و(لو لسواه...) حيث وقع بعد لو الشرطية فيهذه العبارة الاسم المرفوع، وهو عند جمهور النحاة فاعل بفعل محذوف يفسر ما بعده.

فإذن الأصل؛ أن (لَو) لَا تقع إِلَّا على فعل، فَإِن قدمت الِاسْم قبل الْفِعْل فِيهَا كَانَ على فعل مُضْمر، وهذا نظير ٹ ڈ {إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ} (الانشقاق: 1) كَقَوْلِه عز وَجل: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي..﴾ (الإسراء: 10). إِنَّمَا (أَنْتُم) رفع بِفعل مقدر بينهما يفسره مَا بعده.

ففي كل هذه الأمثلة قد ولي (لو) اسم صريح مرفوع بالابتداء، وهو معمول لفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر بعده.

المبحث السادس: دخول (لو) على (أنَّ):

ومما تنفرد به (لو)- أيضاً- أنها صالحة للدخول على: (أنَّ) واسمها وخبرها، تقول: لو أنَّك انطلقتَ" الأنصاري، ص503)، قال الشريف الرضي:

رموني بما لو أنَّ عيني رمت به * جناني، على عزي لها، لفقاتها "(البيت في الديوان، ص212).

اللغة: فَقَأَ العَينَ: كسَرَها وقَلعها"(لسان العرب).

الإعراب: رموني: فعل وفاعل ومفعول، بما: جار ومجرور متعلق برموني، لو: أداة شرط غير جازمة، أن: حرف نصب وتوكيد، عيني: اسم أنَّ منصوب بضمة مقدرة على الياء، وعين مضاف وياء المتكلم مضاف إليه، رمت: فعل وفاعل في محل رفع خبر أن، والتاء: للتأنيث، به: جار ومجرور متعلق برمت، جناني: مفعول به، لفقاتها: الام واقعة في الشرط، والفعل ماضي، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنا، والهاء: مفعول به.

الشاهد فيه قوله: (لو أنّ عيني رمت به... لفقاتها)، حيث وقعت (أن) بعد (لو)، فيكون المصدر المؤول من: أن ومعموليها في موضع رفع فاعل بفعل محذوف. فتقدير الفعل في الشاهد: لو ثبت أن عيني رمت به... لفقاتها، أي لو ثبت رَمْيَ عيني. ومثل هذا قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: 5)، التقدير- والله أعلم- ولو ثبت صبرهم. وبهذا التقدير أن (لو) باقية على اختصاصها بالدخول على الأفعال. وهو مذهب الكوفيين والمبرد والزجاج وجماعة إلى أنها فاعل يثبت مقدرا، وهو أقيس"(المقتضب، ص77).

وقال الشريف الرضي إضافة للشاهد السابق:

ولو أني أرْضَى بأدْنَى معيشةٍ *** لأرْضَتْ مُنائِي عند أهليكِ حاجُها (الديوان، ص234)

الإعراب: الواو: بحسب ما قبلها، لو: حرف شرط غير جازم، أنني: أن: حرف توكيد ونصب، النون: للوقاية، الياء: في محل نصب اسم أن، أرضى: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على للتعذر، والجملة في محل رفع خبر أن، أدنى: جار ومجرور متعلق بأرضى، وأدنى مضاف ومعيشة مضاف إليه، اللام: واقعة في جواب الشرط.

الشاهد في البيت: (ولو أنني أرضى)، حيث وقع بعد (لو): (أن) ومعموليها في تأويل مصدر في موضع رفع فاعل مرفوع بفعل محذوف، تقديره: لو ثبت رضايَ.

أما مذهب سيبويه فتكون أن ومعموليها بعد (لو) في موضع رفع بالابتداء، وإن كانت لا تدخل على مبتدأ غيرها"(ابن مالك، ص1635)، في مثل: لو أن التاجر أمين لراجت تجارته، يكون التقدير: لو أمانة التاجر ثابتة لراجت تجارته وفي مثل: لو أن الحارس غافل لاجترأ اللص يكون التقدير: لو غفلة الحارس ثابتة لاجترأ اللص.

وأرى أن القياس هو: أنّ وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع فاعل بفعل محذوف، كما في الشواهد المذكورة.

وهذا أحد مواضع الاختلاف بين (لو) و(إنْ) الشرطيتين؛ فلو تباشر أنَّ، وأما إنْ فلا تباشرها، وعلى هذا قال ابن مالك: ... لكِنَّ لو أنَّ بها قد تَقْتَرِنْ.

المبحث السابع؛ اقتران جواب لو باللام وعدمه:

نعلم من مصادر اللغة أن لـ(لو) هذه لها جواب، وجوابها إما مضارع منفي بلم، أو ماض مثبت أو منفي بما، والغالب على المثبت دخول اللام عليه، مثل: لو قام زيد لقام عمر، ومن قوله ﷻ {لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} (الواقعة، الآية65)، ومنه قول الشريف الرضي:

ولو شُوِّرَ السيفُ في مثلها *** لقال: أَطِعْني ولا تقْبلِ(البيت في الديون، ص260)

اللغة: شور: من المشاورة.

الإعراب: الواو: بحسب ما قبلها، لو: أداة شرط غير جازمة، شور: فعل ماضي مبني لما لم يسمى فاعله، السيف: فاعل، في مثلها: متعلق بشور، اللام: واقعة في جواب الشرط، قال: فعل ماضي، أطعني: فعل أمر مبني على السكون، والنون: نون الوقاية، والياء: مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً تقديره: أنت. والواو: عاطفة، ولا: ناهية، تقبل: معطوف أطعني.

الشاهد فيه قوله: (لقال) حيث جاء الجواب مقترناً باللام، وهو الاستعمال الأكثر ورودا فيها. وهذه اللام تسمى عند العلماء؛ بلام التسويف، لأنها تدل على تأخير وقوع الجواب عن الشرط، وتراخيه عنه" (الأزهري، ص424).

ومن غير الغالب" (العثيمين، ص97)، نحو قوله {لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ} (الواقعة، الآية70)، وقال الشريف الرضي:

فلو نَزَعْتَ الجِلْدَ كان *** رَقْمُهَا كما رُقِمْ" (الديوان، ص281)

فأوقع الشاعرُ الجوابَ وهو (كان) من غير لام، وهو الاستعمال القليل فيها. وذلك لأن إسقاطها يدل على التعجيل، أي أن الجواب يقع عقب الشرط بـ(لا) مهملة، ولهذا دخلت في: الآية ألأولى، وحذفت في الثانية أي: لوقته في المزن من غير تأخير، والفائدة في تأخير جعله حطامًا، وتقديم جعله أجاجًا، تشديد العقوبة، أي: إذا استوى الزرع على سوقه وقويت به الأطماع. جعلناه حطامًا" (خالد الأزهري، ص424.)

فإذن نلاحظ أن الغالب في الفعل الماضي المثبت الذي دخلت عليه (لو) يكون جوابه مقترنا باللام، وقد كثر هذا النوع في شعر الشريف الرضي، ويستعمل بغير لام أيضا.

أما الغالب على المنفي خلوه من اللام، مثل: {وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ} (الأنعام، الآية112) وقول الشريف الرضي:

لو أنَّ غير دمي ذهبت به **** لم تُسألِي قَوَداً ولا عَقْلاً

اللغة: القود: القصاص، العقل: الدية.

الإعراب: لو: حرف شرط غير جازم، أنّ: حرف توكيد ونصب؛ تنصب المبتدأ وترفع الخبر، غير: اسم أنَّ، وغير مضاف ودمي مضاف إليه، ذهبت: فعل وفاعل والجملة في محل رفع خبر أن، وبه: متعلق بذهبت، لم: حرف جزم ونفي وقلب، تسألي: فسألي: فعل مضارع مبني للمجهول، والياء نائب فاعل، قودا: مفعول به، الواو: حرف عطف، لا: نافية، عقلا: معطوف على قوداً.

فجاء جواب (لو) منفياً، ولذلك لم يقترن باللام.

وقد يكون جوابها جملة اسمية مقرونة باللام أو الفاء.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (البقرة: 103)، ذكر العلماء لهذه اللام أوجهاً عديدة، منها ما قاله الشيخ خالد: أن اللام في المثوبة جواب (لو)، وإن بين الماضي والاسم تشابها عن هذه الجهة (خالد الأزهري، 424). وقال الزمخشري: وإنما جعل جوابها جملة اسمية دلالة على استمرار مضمون الجزاء (الزمخشري، ص86). وصرح: أبو حيان: بأن اللام في لمثوبة، لام الابتداء، لا الواقعة في جواب لو (أبوحيان، 335). فتكون الجملة عنده مستأنفة.

عرفنا: لو الشرطية بنوعيها، والمصدرية؛ وهذه المعاني الثلاثة هي التي تعطي الدلالات الأساسية لـ(لو).

المبحث الثامن؛ ما لم يُستعمل في شعر الرضي من أساليب شتى لـ(لو):

هناك أنواع أخرى من (لو) عرض لها كثير من العلماء في المطولات النحوية؛ واللغوية؛ ونظراً لعدم وجود شواهد في شعر الشريف الرضي لهذه المعاني، سنشير إلى كثير منها إشارة عابرة. فمن هذه المعاني:

1- أنها تكون لمعنى التمني: (لو)؛ " أن تكون للتمني، نحو: لو تأتيني فتحدثَني" (الأنصاري، ص505)، ومنه قوله ﴿فلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين﴾ (الشعراء: 102)، أي: فليت لنا كرة، أي رجعة إلى دار الدنيا.

2- ومن معاني (لو)؛ التحضيض؛ وهو: الحث والترغيب القوي في فعل شيء أو تركه، نحو قولك لأحد التجار: لو تتبرع لهذا المستشفى فتنال خير الجزاء، بنصب المضارع بعد فاء السببية الجوابية. وهذا النوع لا يحتاج لجواب في الرأي الأحسن (السيوطي، ص66، وابن مالك ص244

3- ومن معاني "(لو)؛ تأتي للعرض، وهو الطلب بلين ورفق، لو تسهم في الخير فتثاب، لو تنزل عندنا فتصيب خيراً" (الأزهري، ص507).

4- وتأتي (لو) للتقليل، كقوله صلى الله عليه وسلم: "ردوا المسكين ولو بظلف محرق" (في موطأ الإمام مالك)، وقوله: " التمس ولو خاتما من حديد" (البخاري في النكاح، ص40، ومسلم في النكاح، ص76)، وقولك: أكثِر من ضروب الخير والإحسان ولو بالكلمة الطيبة. وهي لا تحتاج إلى جواب.

فهذه المعاني التي ذكرها قليل من علماء النحو في كتبهم؛ لم أقف على شواهد لها في ديوان الشريف الرضي.

5- استعمال إجابة (لو) بـ(إذن وما الناقية،)؛ كما في قول الشريف الرضي:

واستشهد بعض النحاة لذلك بقول الشاعر:

فلو أنَّ الأطبا كانوا حولي **** وكان مع الأطباء الأساة

إذن ما أذهبوا ألما بقلبي * وإن قيل الشفاة هم الأساة (الكشاف 1966م، الخزانة ص385)

استعمال إجابة (لو) بـ(إذن) واللام على صورة إذن للام، كما في قول بعض بني سعد بن زيد مناة:

لو لم تكن غطفانُ لا ذنوبَ لها **** إذن للامَ ذَوو أحسابها عمراً (الخزانة، ص30

الشاهد في قولك: (إذن للام) حيث وقع جواباً لـ(لو)، وقال البغدادي: " وقوله: إذن للام...إلخ؛ جواب (لو) الشرطية، وكثيراً ما يصدر جوابها، واللام للتأكيد" (الخزانة، ص32)

6- استعمال (لو) بـ(إذن) من دون لام في الإثبات، كما في قول عروة بن أذينة:

ولو بكيت الصبا وميعته **** إذن بكيت على ما فات أزمانا (في ديوانه، ص129)

7- استعمال دخول (لو) على (قد) والفعل الماضي على صورة (لو قد فعل)، نحو قول محيدبن ثور الهلالي:

ولو قد أتانا بزنا ودقيقنا **** تموَّل منكم من أتيناه معدما

فما منكم إلا رأيناه دانيا * إلينا بحمد الله والعين مسلما (في ديوانه، ص29)

وقول ابن الجودي الراجز:

لو قد حداهن أبو الجوديّ

برجز مُسْحَنْفَرْ الرويّ

مستويات كنوّي البَرْنِيّ (الخزانة ص171، والاقتضاب ص402، والضرائب ص203).

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله وصحابته الطيبين.

فبقدرة الله وتوفيقه، أنهيت هذه الدراسة التي كان الهدف منها إبراز الجوانب النحوية التي يتضمنها الموروث الأدبي بشقيه الشعري والنثري. فهذه الدراسة تناولتْ موضوعاً مهماً، وهو إخراج (لو) الشرطية الموجودة في شعر الشريف الرضي، في ثوب نحوي؛ (جمعاً وتطبيقاً)؛ ليسهل تناولها عند الدارسين في هذا المجال.

وقد توصلت فيها إلى النتائج التي أثبت فيها الآتي:

1- إن (لو) الشرطية وردت في شعر الشريف الرضي بأساليب متنوعة وكثيرة، بخلاف كثير من الشعراء.

2- أن جل استعمال(لو) في ديوان الرضي يفيد معني السببية والمسببية بين الجملتين (أولاهما: الشرطية، وثانيها: الجوابية والجزائية)؛ أي: الربط بين مضمون الجملتين، بحيث يكون مضمون الأولى سبباً في حصول مضمون الثانية.

3- أن (لو) تستعمل لامتناع الثاني، وهو الجزاء لامتناع الأول، وهو الشرط؛ تقول: لو جئتني لأكرمتك؛ معلقاً الإكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه، فيلزم انتفاء الإكرام. هذا هو القول الأصح والمشهور عند جمهور النحويين، وجرى على ألسنة المعربين.

4- إن حكمها النحوي؛ أنها أداة شرطية قياسية الاستعمال؛ لا تجزم على الرأي الأرجح. خلاف لقليل منهم.

5- إن الأغلب أن تكون الجملتان اللتان بعدها فعليتين، ماضويتين لفظا ومعنى معا، أو معنى فقط، بأن يكون الفعل مضارعاً فتقلب (لو) معناه إلى المضي مع بقاء لفظه على حاله، وهذا الاستعمال ورد كثيراً في شعر الرضي

6- إن (لو) لا يليها- في الأكثر- إلا فعل، أو معمول فعل مضمر يفسره فعل ظاهر بعد الاسم.

7- إن اقتران جواب (لو)س الفعلي باللام أكثر من خلوها منه.

8- إنه قد يقع جوبها جملة اسمية، ولكنه قليل.

9- أثبت عدم استعمال إجابة (لو) بالجملة الاسمية المقرونة باللام في هذا الديوان.

10- أثبت أن لو في الأصل تستعمل لثلاث دلالات الأساسية، وهي:

1. الشرطية امتناعية وهي للتعليق في الماضي. 2- شرطية غير امتناعية: وهي للتعليق في المستقبل، 3- المصدرية؛ وهي ترادف: أنْ المصدرية في المعنى والسبك، إلا أنها لا تنصب. وأكثر وقوعها في الماضي والمضارع بعد: وَدَّ ويَوَدُّ. وقد أوردت لكل واحدة شواهد من شعر الشريف الرضي.

وهناك أنواع أخرى من (لو) عرض لها كثير من العلماء في المطولات النحوية؛ واللغوية؛ وقد أشرت لها إشارة عابرة، بسبب عدم وجود شواهد لها في شعر الشعر الشريف الرضي. فمن هذه المعاني:

1. تكون (لو)؛ للتمني، نحو: لو تأتيني فتحدثَني.
2. تكون (لو)؛ للتحضيض؛ وهو: الحث والترغيب القوي في فعل شيء أو تركه، نحو قولك لأحد التجار: لو تتبرع لهذا المستشفى فتنال خير الجزاء، وهذا النوع لا يحتاج لجواب في الرأي الأحسن.
3. تكون " (لو)؛ للعرض، وهو الطلب بلين ورفق، نحو: لو تسهم في الخير فتثاب، لو تنزل عندنا فتصيب خيراً.
4. تكون (لو) للتقليل، كقوله صلى الله عليه وسلم: " ردوا المسكين ولو بظلف محرق وقوله: " التمس ولو خاتما من حديد، وهي لا تحتاج إلى جواب.

المصادر المراجع:

- القرآن الكريم.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الجيل بيروت- لقمان، 228/4. والكافية الشافية، لمحمد بن عبد الله ابن مالك، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى3/ 1629.
- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت 463هـ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1422هـ- 2002 م، 40/1. وشرح نهج البلاغة 1/ 11، لعبد الحميد بن عبد الحديد، ط: أوفست على الطبعة القديمة، إصدار دار إحياء التراث العبي – بيروت.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لأبي محمد بدر الدين المرادي 3/ 1295.
- جمع الجوامع للسيوطي، دار المعرفة ببيروت، 66/2، والتسهيل لابن مالك، تحقيق: كامل بركات، ص: 244.
- حروف المعاني والصفات، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، ت: 337هـ، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط 1: 1984، 2/1
- الخزانة 3/ 171، الاقتضاب 377، و402، والضرائر / 203. والمسحنفر: اسم فاعل من اسحنفرفي خطبته إذا مضى واتسع في خطبته. والبرني: ضرب من التمر أصفر مدور؛ وهو أجود التمر.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، لتقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري ت: 837هـ) تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال- بيروت، دار البحار- بيروت، ط: 2004م، 2/ 426
- الخصائص لعثمان ابن جني الموصلي النحوي، أبو الفتح.
- شرح التصريح على التوضيح 2/ 417، شرح الجمل لابن عصفور 2/ 441، والجنى الداني395.
- شرح المفصل لابن يعيش82/8شرح المكودي علي ألفية ابن مالك ص 264، وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، زين الدين المصري، ت: (905هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م417/2، وشرح المفصل لابن يعيش82/8
- شرح نهج البلاغة لعبد الحديد، ط: أوفست على المطبعة القديمة، إصدار دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- كتاب عدة السالك، إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد؛ على هامش أوضح المسالك، 225/4
- الكشاف مطبعة مصطفى الباني الحلبي: 1385هـ- 1966م.، الخزانة2/ 385، الإنصاف على مسائل الخلاف 385/2، شررح الكافية 1/2
- مختار الصحاح، لزين الدين أبوبكر الرازي، ت: 666هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، - الدار النموذجية – بيروت، ط 5: 1420هـ/ 1999م، 1/ 49 .
- مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت: 1421هـ، الناشر: مكتبة الرشد، ط1: 1427هـ، 91/1
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري 1/ 496، وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد 417/2
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ت: 761هـ، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، م1/ 49.
- المقتضب للمبرد 3/ 77، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي 2/ 576، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك / تحقيق: محمود بن الميل، مكتبة الصفا، 4/ 60
- مقدمة ديوان الشريف الرضي، لعبد الفتاح محمد الحلو: ط: وزارة الإعلام العراقية عام 1977، 1/ 31 و118.
- المنجد في اللغة والإعلام، دار المعارف- بيروت، التوزيع: المكتبة الشرقية، ط 34، ص: 758.
- النحو الوافي، لعباس حسن، ت: 1398هـ، دار المعارف، الطبعة: الخامسة عشرة، 4 / 491.
- وفيات الأعيان: 44/4 لابن خلكان، ط: القاهرة، وأعيان الشيعة 9/ 216، للسيد محسن الأمين ط: دار التعارف: بيروت. وأحمد بن علي بن عنبة؛ عمدة الطالب: 236 ط: دار مكتبة الحياة – بيروت.
- يتيمة الدهر للثعالبي ط: القاهرة، تحقيق: محمد محيي الدين 3/ 136.